جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص: لسانيات عربية

رقم: ل.ع/19

إعداد الطالب:

نوي صبرينة **ميلع وسيلة**

يوم: .....

الاستلزام التخاطبي في ديوان كزهر اللوز أو أبعد – محمود درويش –

لجنة المناقشة

كادة ليلى	أ.د	محمد خيضر بسكرة	رئيسا
صفية طبني	أ. د.	محمد خيضر بسكرة	مشرفا(مقررا)
أسماء زروقي	أ.د	محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021 / 2022

بسم الله
الرحمان الرحيم

شكر و عرفان:

الحمد لله والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، لكل من كان سندا لي وله الفضل من قريب أو من بعيد في إنجاز عملي هذا بدءا بخير الأستاذات: صفية طبني التي كانت مشرفة علينا في إنجازنا لهذا البحث، دون نسيان أساتذة كلية الأدب وكذا زملائنا طلبة قسم اللغة العربية وآدابها كانوا مساعدين ولم يبخلوا من معرفتهم علينا، كما لا نبخل بالشكر لكل من ابتسم في وجهي وزادني ثقة في نفسي .

أشكركم.

إهداء:

ولكل من كان معي إثر مشواري الدّراسي والديّ الحبيبين (ثامر وحدّي)وإخوتي(مليكة،صورية، عفاف، صلاح، ندى، هديل ولا أنسى جواد ومعاذ)، و إلى من أردت صحبتهم وكانوا خير سندٍ في حياتي صديقاتي(سميرة، ميساء، تيتا، صبرين)، وكذا أصدق الناس لي وأقربهم(ل)،

وإلى أستاذتي شتوح فوزية قدوتي في الحياة، وإن صادفتنا الأيام لم أنسى نصائحك وذكرياتنا تدور في ذهني؛شكرا علمتني الوقوف وإكمال مشواري ناجحة.

أنا أهديكم ثمرة مجهودي وعملي هذا، وأنا على علم بفرحتكم على ما أنجزت، كنتم خير ما أهدتني الحياة وأنا أعتزّ بكم الآن والأبد.

ميطح وسيلة، نوي صبرينة.

☺☺☺

مقدّمة

إن تعامل الإنسان مع الغير وتواصله واندفاعه لإيصال ما يراود تفكيره، ولتفاعل المستمع بما يتلقّاه، إذن وبذلك تكون لغة الحوار أداة تبليغ وتعبير عن المشاعر وكذلك أداة استفسار عن ما يحيط بالفرد من ظواهر وأحداث، وهذا ما جعلها محل دراسة في مختلف المجالات والتيارات.

ونخصّ بذلك التيّار اللساني الذي أعطى اهتماما للعلاقة التي تجمع عناصر الخطاب وأولى الاهتمام لما يدور بين المتكلّم والمستمع، وكل ما يدور حولهما وظروف التواصل القائم بينهما وكذا أسباب الحوار.

تعتبر التداولية علما قائما بذاته له مناهج ومباحث تهتم بالخطاب، ومن هذه المباحث الاستلزام التخاطبي الذي يعمل من خلال مبادئه، وأساسا مبدأ التعاون وقواعده؛ الذي يساعد على تحقيق عملية التواصل بين النّاس ونجاحها.

وبذلك كان بحثي معنون ب: **الاستلزام التخاطبي في ديوان كزهر اللوز أو أبعد-محمود درويش-**

لقد كان ميلي للوقوف على المعنى الخفي سببا في اختيار هذا الموضوع كون الإنسان بطبيعته يحمل تفكيره في القراءة الصّورة الأولية مبدئيا وأنا أردت السعي حول ما أراد به محمود درويش في ديوانه من معان أراها بتعمّق حسب مفهومي ولاختلاف القراءات معانٍ متعدّدة.

طرحنا عدّة إشكالات، وحاولنا الإجابة عنها لنستطيع الاستخلاص من العلم ولو القليل، ومنها:

– ماذا يقصد بالاستلزام التّخاطبي؟

– وما علاقة هذا الموضوع بالدّيوان؟ كيف يتجلّى بخصائصه في أفكار محمود درويش؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات كان البحث منظما وفق الصورة التالية:

مقدمة ثم المدخل معنون بالتداولية، يليه فصل الأول بعنوان ماهية الاستلزام التخاطبي، و فصل ثان بعنوان الاستلزام التخاطبي في ديوان كزهر اللوز أو أبعد، و أخيرا خاتمة .

تناول المدخل: أولا التداولية مفهومها وأقسامها ومباحثها، وثانيا: حياة محمود درويش.

أما الفصل الأول فمعنون بماهية الاستلزام التخاطبي وقواعده، فكان أولا تحت عنوان ماهية الاستلزام التخاطبي، وتفرّع عنه: مفهوم الاستلزام التخاطبي وخصائصه.

وثانيا بعنوان قواعد الاستلزام التخاطبي، وتفرّع عنه كذلك مبدأ التّعاون عند جرايس والقواعد المكمّلة لمبدأ التّعاون.

أمّا الفصل الثاني فكان فصلا تطبيقيا لنرى تجلّي قواعد الاستلزام التخاطبي في ديوان كزهر اللوز أو أبعد، وبذلك كانت القواعد الأربعة لمبدأ التعاون محوره، فأولا خرق لقاعدة

الكيف، وثانيا خرق لقاعدة الكم، وثالثا خرق قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال، ورابعا خرق قاعدة الجهة.

ولقد كان المنهج التّداولي هو الأنسب لدراستنا.

لقد اعتمدنا على مجموعة من المراجع التي سهّلت علينا استقاء المعلومات ومنها:

اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمان .

التداولية في البحث اللغوي والنقدي لبشرى البستاني.

في مفهوم الاستلزام التخاطبي لأنمار إبراهيم أحمد.

ورغم كل هذا فقد تعرّضنا لصعوبات ولا ننكر هذا، ومن بينها: لربّما الأمر كان مرتبط بصعوبة فهمنا لما يريده محمود درويش في ديوانه، وللوصول إلى المعنى الخفي نحتاج بصيرة تساعدنا .

المدخل

أولا التداولية:

1- مفهوم التداولية.

2- أقسام التداولية.

3- مباحث التّداولية.

ثانيا: حياة محمود درويش:

1-السيرة الذاتية محمود درويش.

1- مفهوم التداولية:

تعددت مفاهيم التداولية لاختلاف وجهات النظر بين الدارسين، فلكل منهم مفهومه وذلك حسب نظرته الخاصة به، وهنا نذكر بعض المفاهيم للتداولية لغة واصطلاحا.

أ - التداولية لغة:

" التداول لغة: مصدر تداول، يقال: دال يدول دولا: انتقل من حال إلى حال، وأدال الشيء: جعله متداولا، وتداولت الأيدي الشيء: أخذته هذه مرة وتلك مرة"[1].

" إن الباحث في المعجمات اللغوية تستوقفه جملة من المعاني تسبح في فلك الجذر اللغوي(د،و،ل)، وإن كانت في مجملها لا تخرج عن إطار التحول والتبدّل، فقد جاء في لسان العرب:{...} تداولنا الأمر، أخذناه بالدّول، والله وقالوا دواليك أي مداولة عل الأمر... دالت الأيام أي دارت، والله يداولنا بين الناس، وتداولية الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة وتداولنا العمل بيننا، بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة وهذا مرة"[2].

" وردت مادة (دول) في مقياس اللغة على هذين الأصلين" أحدهما يدل على تحول شيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء فقال أهل اللغة: إندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذ صار

1- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنّقدي، دار النشر مؤسسة الشباب(لندن)، ط1، 2012، ص31 .

2- ليلى كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التّخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012م، ص35.

مع بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال بل الدُّولة في المال والدَّولة في الحرب، وإنّما سمي بذلك من قياس الباب، لأنّه أمر يتداولونه ، فيتحوّل من هذا إلى ذاك، ومن ذاك إلى هذا"[1].

وبناءا على التعاريف اللغوية يتبين أن المفهوم اللغوي للتداولية لا يخرج عن جذر اللغوي "دَوَلَ"بمعنى التغير والتحول والتنقل من حال إلى حال.

ب- التداولية اصطلاحا:

"يبدو مصطلح التداولية (pragmatique)على درجة من الغموض إذ يقترن به في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان "محسوس وملائم للحقيقة أما في الإنجليزية، وهي التي كتبت بها أغلب النصوص المؤسسة للتداولية فإن كلمة (pragmaic) تدل في الغالب على ما له علاقة بالأعمال والواقع الحقيقة وهكذا يبدو لأول وهلة أن الحقل الذي فتحه الإختصاص العلمي المسمى التداولية، ضخم"[2].

وهنا نلاحظ أن التداولية مصطلحان في اللغة الفرنسية والذي يعنى بها المعنى المحسوس والمعنى الملائم للحقيقة، أما في اللغة الإنجليزية فمعناها يرتبط بالأعمال وواقع الحقيقة، ولهذا فإن مصطلح التداولية مصطلح واسع في حقل العلم.

"وفي الغالب، فإن التداولية تعرف كما يلي:

1- ليلى كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي، ص35.

2- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر.صابر الحباشة، دار الحوار، ط1، 2007، ص17.

– التداولية هي مجموعة من البحوث المنطقية (...) وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة، و تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثة والبشرية.

وقد رصد تعريف آخر وهو أنها تمثل دراسة تهتم باللغة في الخطاب وتنظيم في الوسيمات الخاصة به قصد تأكيد طابعهُ التخاطبي"[1].

إذن فالتداولية تعني دراسة واستعمال اللغة من خلال الخطاب، كما تهتم بقضايا مختلفة كقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية ...الخ

"وقد عدّد جورج بول جملة من تعريفات للتداولية حاول من خلالها رسم حدودها وامتدادها. إذ نذكر أن التداولية تعنى بدراسة المعنى، كما يعبر عنه المتكلم (أو الكاتب) ويؤوله المستمع (أو القارئ) وبالتبعية فإنها تهتم أكثر بتحليل ما يرميه إليه المتخاطبون من ملفوظاتهم، أكثر مما تعنى بما يحتمل أن تعبر عنه الكلمات أو الجمل نفسها، وعليه فإن التداولية دراسة لمقاصد المتكلم "[2].

"فالتداولية ليست علما لغويا محضا، بالمعنى التقليدي، علما يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر

1– فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ص18–19.

2– جواد خاتم، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016م/1437هـ، ص17.

اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثّم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره"[1].

" فنحن نرى أن التداولية تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة منها: الفلسفة التحليلية،متمثلة في فلسفة اللغة العادية، ومنها علم النفس المعرفي ممثلا في "نظرية الملائمة "(théovie de pertineno)على الخصوص، ومنها علوم لتواصل، ومنها اللسانيات بطبيعة الحال"[2].

ومما سبق من التعريفات التي عرفت بها التداولية يتضح أنّها فرع من علم اللغة، يهتم بدراسة ظواهر التواصل اللغوي، ويبحث عن كيفية اكتشاف وتفسير السامع لمقاصد المتكلم.

2- أقسام التداولية:

2-1- تصور فرانسواز أرمينيكو:

قام فرانسواز أرمينيكو في كتابه المقاربة التداولية بتقسيم التداولية إلى اتجاهين:

1- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار طليعة- بيروت، ط1، 2005، ص16.

2- المرجع نفسه.

"أ- تداولية اللغات الشكلية و تداولية اللغات الطبيعية:

نشأت تداولية اللغات الشكلية أو (تداولية الشكلية) من الاتجاه الكانطي في اللغة وسرعان ما التقت بتحليل فلاسفة اللغة العادية بدءاً من السبعينيات، لاسيما عند ستالناكر (1972)، ثم هانسون (1974). فقد قامت على مبادئ الفلسفة والمنطق في معالجة العلاقة بين التلفظ والملفوظ وبين الجمل وسياقاتها، من خلال أعمال (فيتغنشتاين) و(شتراوس) وغيرهما. وامتدّ مجال التداولية من دراسة شروط الحقيقة وقضايا الجمل، إلى دراسة حدس المتخاطبين، والاعتقادات المتقاسمة "[1].

وعليه فالتداولية الشكلية هي مجموعة أفكار تعالج بعض المشكلات في ظواهر اللغات الطبيعية، أما تداولية اللغات الطبيعية فهي مجموعة البحوث التي تقوم بدراسة اللغة وتعبير عن المشكلات الفلسفة والمجتمع.

ب_تداولية التلفظ:

"وهي التي تتفرع بدورها إلى:

- تداولية صيغة التلفظ: تتناول من حيث هو صناعة، وممّا يدفع إلى صياغة وتشكيله،وتمثلها فكرة ألعاب اللغة لفينغنشتاين ومفهوم الأفعال لدى أوستين ثم لدى سورل.

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الجكمة، جامعة سطيف، ط1، 2009، ص77.

– تداولية صيغ الملفوظ: التي تهتم بشكل الملفوظ وعبارته، ومدى علاقته بدلالة المرتبطة بهذا الشكل أو هذه العبارة وضبط خطوط السياق المناسب"[1].

لذلك تهتم تداولية التلفظ بالبحث في شكل الملفوظ عباراته وعلاقاتها بدلالات التي ترتبط بالشكل.

2-2- تصور هانسون:

قدمه سنة 1974، ويهدف إلى توحيد فروع التداولية وفق درجات مجزأة على التقسيم التالي:

أ- تداولية الدرجة الأولى:

وتقوم بدراسة رموز التعبيرات المبهمة من خلال استعمالها، وكما تعتمد التداولية على السياق الوجودي الذي يتمثل في المخاطبين ومعطيات زمان ومكان ويختلف فيها دارسي الإشارة والرمز بعكس أعمالها ومن بينهم بيرس، روسل، قيومين، كودمان...الخ وبعض إشارات(بنفنست) في البعد الاشاري للزمن.

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ، ص 78.

ب- تداولية الدرجة الثانية:

تهتم بدراسة الموضوع وارتباطه بالملفوظ، أي تقوم بدراسة كل ما يبلغه المتكلم من دلالات في الملفوظ،كما تعير الاهتمام بقضايا مختلفة نحو شروط التواصل، التميز بين المعنى السياقي (سورل) أو المعنى الحرفي والمعنى الموضوعي(ديكرو).

ج- تداولية الدرجة الثالثة:

وتشمل كل الدراسات نظرية أفعال الكلام والتي لا تتحقق ولا تتحدد إلاّ من خلال السياق الذي يتكفل بتحديد حدّية التلفظ[1].

2-3- تصور جان سرفوني:

لخص جان سرفوني التداولي بعد أوستين إلى ثلاثة وجهات نظر وهي:

أ-وجهة نظر أوزوالديكرو:

تتمثل في دراسته للسان والعلاقات المتبادلة (intevsubjectif) بين القول واللاقول (direetne basdire): فطرح سؤال في نظره، يعني وجوب الإجابة من السائل، وليس فقط الرغبة في المعرفة ويعني أيضا إعطاء دورا على نحو دور المتكلم. ويتناول أيضا القول الفاعل الذي يتجاوز تصور أوستين للأفعال، فهو يتضمن أيضا الافتراض المسبق

1- يُنظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع المحاورة التأصيلية في الدّرس العربي القديم، بيت الحكمة، جامعة سطيف، الجزائر، ط1، 2009، ص78وما بعدها.

الذي هو وسيلة للقول أو عدم القول، وكذلك دراسة المضمرات والحجاج ...وخلاصة في ذلك أنّ اللسان عكس ما تصوّره سوسير، فهو مجموعة من الاتفاقيات التي تسمح بالفعل المتبادل بين الأفراد مما يتيح لهم فرض أنفسهم، وتبادل الأدوار في عملية الكلام"[1].

يعتبر ديكرو أنّ اللسان هو أساس التواصل بين أفراد المجتمع وذلك من خلال أنظمة يقوم بها المتكلم في قوله للأفعال.

ب- وجهة نظر (آلان بيريندونيه):

"تتضح مناقضته لطرح (أوستين): القول هو الفعل، بمذهبه "حينما نقول لا تفعل شيئا"حيث يمكن أن نتخلى عن مفهوم القول الفاعل (أوستين) حين نعلم بأنّ قيمة أي فعل،تنتجها الملفوظية بين القيمة الوصفية وبعض شروط السياق النوعي. فمفهوم القول الفاعل مفهوم عالي الكلفة والأفعال الإنجازية في نظره ليست مهمتها الإنجاز،بل عدم إنجاز الفعل، حيث تستخدم لإحلال الكلام محلّ الفعل المادي، مثال: أتنازل عن ملكيتي لفلان، استبدال حركة الإعطاء بصيغة كلامية تعادل تلك الحركة. وبالتالي فمفهوم الفعل لديه متصل بمفهوم الحدث (الحركة)، ويمكن التصرف دون تحريك ايد أو الرّجل...، فالكلام نقيض الفعل أو العمل بهذا الطّرح. والفعل الوحيد المنجز -في نظره- حين التلفّظ

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التدولية مع محاولات تأصيلية في الدّرس العربي القديم، ص83-84.

هو حركات صوتية؛ أي ملفوظ بالمعنى الحرفي للكلمة، ولقد لقيت وجهة نظره عدّة انتقادات"[1].

وهنا يخالف آلان بيروندويه نظرة أوستين بأن مفهوم القول هو الفعل لأنّه يمكن أن نتخلّى على مفهوم الفاعل حيث نعلم قيمة الفعل التي تنتجها الملفوظية بين القيمة الوصفية وبعض شروط السياق النوعي، ويؤكّد آلان بيروندونيه على أن مفهوم الفعل متصل بمفهوم الحدث(الحركة).

ج-وجهة نظر(ر.مارتان):

"من خلال كتابه (من أجل منطق للمعنى) يذهب إلى أن مجال البراغماتية ليس الجملة، ولكنّها تتداخل على مستوى الملفوظ، وهي نتيجة للآلية الدّلالية المنطقية التي تشكل هذه العلامة لها"[2].

يعتبر مارتان أن مجال البراغماتية ليس الجملة، وإنّما يدخل في الملفوظ.

3- مباحث التداولية:

تهدف التداولية إلى تركيز على جانب أساسي وهو الجانب التواصلي الذي يتطلّب مجموعة من الأدوات الإجرائية والتي يمارسها المتخاطبون للتواصل ولذلك تعتمد التداولية

2- نفسه.

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولات تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 85.

على مفاهيم ترتكز عليها نحو الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري، نظرية ملائمة والإشاريات...الخ.

3-1- الاشاريات:

"تقترن الإشاريات بفعل الإشارة إلى موضوع ما، وتنطبق على زمرة من الوحدات التركيبية والعوامل الدلالية غير المنفصلة عن سياقات إنتاج الملفوظ.

ويفهم من ذلك أن الإشاريات عبارة عن علامات محلية غير منفصلة عن فعل التلفّظ، وهو فعل يقتضي متلفّظا يتوجّه بخطابه إلى مخاطب؛ ضمن إطار زماني ومكاني محدد، لذلك لا يمكن إسناد دلالة ما إلى ملفوظ معيّن دون الوقوف عند الإشاريات من جهة، وعند سياق إنتاج الملفوظ من جهة أخرى"[1].

وعليه فإن الإشاريات تعد مبحث من مباحث التداولية هو عبارة عن علامات ورموز مرتبطة بفعل الملفوظ من قبل المتلفّظ في زمان ومكان محدد لإنتاج لفظ في سياق معين.

3- 2- نظرية الأفعال الكلامية:

أ- أوستين ونظرية أفعال الكلام:

"ليس مبحث أفعال الكلام نظرية لسانية محضا،بقدر ما هو مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تشيرها اللغة الإنسانية،ويعود الفضل في تعميق الفهم بالأفعال الكلامية إلى

2- جواد ختام، التداولية وأصولها واتجاهاتها، ص 76-77.

الفيلسوف الإنجليزي أوستين J.L.Austin في كتابه how to do things with words، وهو عبارة عن 12 محاضرة ألقاها سنة 1955م بجامعة هارفرد حول فلسفة ويليام جيمس the William james lecture توخى منها وضع بعض أسس الفلسفة الإنجليزية موضع السؤال والتشكيك، خاصة ما يتعلّق بوظيفة اللغة"[1].

يرى أوسين أن نظرية أفعال الكلام أنها ليست نظرية لسانية فقط وإنّما هي مقاربة فلسفية لبعض القضايا التي تشيرها اللغة لذلك قام بدراستها دراسة عميقة، وفهمها ووضع أسسه الفلسفة الإنجليزية التي تتعلّق باللغة.

"ولا يختلف البلاغيون عما قدّمه الفلاسفة، ففي مبحث الإنشاء والخبر لدى البلاغيين العرب مثلا نلاحظ أن الخبر عندهم كلام يحتمل الصّدق أو الكذب ويصح أن يقال لصاحبه صادق أم كاذب.

غير أن واقع الحال يظهر أن عددا كبيرا من الجمل لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب ،وقد أطلق أوستين على هذه الظاهرة الإبهام الوصفي the dexripative fally,l illusion dexiptice ويمكن أن نمثل لذلك بالجملتين التاليتين:

- أسمي هذه السفينة الملكة اليزابيث Iname the ship the Queen Elizabeth

1- جواد ختام ، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، 1437هـ، ص 86.

– أقبل أن تكون هذه المرأة زوجتي I do sc take this waman to be me lawful wedded wife

فجمل من هذا النوع، لا تخضع لمعيار الصدق أو الكذب، كما لاتصف حقيقة ما،وإنّما تنجز فعلا، وهو فعل التسمية، وفعل قبول الزواج على الولاء وبناءا على هذه الملاحظة ،ميز أوستين بين نوعين من الملفوظات التقريلرية الوصفية constative sentens dexriptive وتظل خاضعة لمعيار الصدق والكذب والملفوظات الانجازية"[1].

ولذلك يعتبر البلاغيين في بحث الإنشاء والخبر أن كل كلام يحتمل الصدق، وهو خبر إلا أن الواقع يختلف معهم لأن العديد من الجمل لا تخضع لمعيار الصدق والكذب ومنه أطلق أوستين عليها ظاهرة الإبهام الوصفي.

ب– نظرية أفعال الكلام لدى جون سورل:

يعد جون سورل من بين الذين ركّزوا على نظريةّ أفعال الكلام، حيث قام بتركيز جهوده في تحليل العديد من محاضرات أستاذه أوستين وبذلك قسم نظرية أفعال الكلام إلى محورين، الأول قام فيه بتحلبل شروط نجاح الفعل الكلامي، وأما الثاني حاول فيه اقتراح نمذجة عامة لأفعال الكلام، كما ركّز سورل على فعل الانجاز وميّز في كلّ لفظ من الألفاظ بين الفعل القضوي والقوة الانجازية؛ أي أن الجمل التي تتلفّظ بها تتضمن محتوى

1– جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص86–87.

قضوي نحو: سأزورك عما قريب، والقوة الانجازية نحو: أعدك ومن خلال هذا المثال نفهم أن المتكلّم وضح للمخاطب رغبته في زيارته"[1].

3-3- الاستلزام الحواري:

لاحظ بعض فلاسفة اللغة واللسانيين التداوليين، وخصوصا الفيلسوف جرايس أن جعل اللغات الطبيعية، في بعض المقامات، تدلّ على معنى غير محتواها القضوي، ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين الأستاذين(أ) و(ب).

الأستاذ (أ): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

الأستاذ (ب): إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

لاحظ الفيلسوف جرايس أننا إذا تأملنا الحمولة الدلالية لإجابة الأستاذ (ب) وجدنا أنّها تدلّ على معنيين اثنين في نفس الوقت، أحدهما حرفي والآخر مستلزم.

معناها الحرفي أن الطالب(ج) من لاعبي الكرة الممتازين ومعناها الاستلزامي أن الطالب المذكور ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة. هذه الظاهرة اللغوية سماها جرايس بالاستلزام الحواري"[2].

2- جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص91-92.

1-مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005 ، ص33.

من خلال هذا المثال نفهم أن الاستلزام الحواري عند جرايس هو أن الجمل في اللغة تحتوي على معنيين مثل ما هو موضح في مثال السابق، أي أن المعنى الأول للجملة معنى ظاهر من قراءة أولى للجملة ومعنى باطن يحتاج لتأمل فيما يقصده المتكلّم.

3-4 - نظرية الملائمة:

" تعدّ نظرية الملائمة نظرية تداولية معرفية، أرسى معالمها كل من اللساني البريطاني "دريدرولسن D.wilson" والفرنسي "دان سبيريرD.speser"، وتأتي أهمية التداولية من أمرين:

- أنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية.

- أنها ولأول مرة منذ ظهور الأفكار والمفاهيم التداولية، تبين بدقة موقعها من اللسانيات، وخصوصا موقعها من علم التراكيب.

فنظرية الملائمة تدمج، إذن بين نزعتين كانتا متناقضتين، فهي نظرية تفسير الملفوظات وظواهرها البنيوية في الطبقات المقامية المختلفة، وتعد في نفس الوقت نظرية إدراكية"[1].

إذن فنظرية الملائمة جزء من التداولية، تقوم بتفسير الظواهر المختلفة لإدراك معارفها.

1- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص36.

ثانيا: حياة محمود درويش

محمود درويش(13 مارس 1941-09 أوت 2008م): أحد أهم الشعراء الفلسطينيين والعرب المعاصرين الذين ارتبطت أسمائهم بشعر الثورة والوطن، يعتبر درويش أحد ابرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث وإدخال الرّمزية فيه.

في شعر درويش يمتزج حب الوطن بالحبيبة الأنثى، قام بكتابة وثيقة إعلان الاستقلال الفلسطيني التي تم إعلانها في الجزائر.

سيرته:

"هو محمود سليم حسين درويش شاعر فلسطيني وعضو المجلس الوطني التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية،يسمونه شاعر فلسطين وله دواوين شعرية مليئة بالمضامين الحداثيّة، ولد عام 1941م في قرية البروة، وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل، قرب ساحل عكا. حيث كانت أسرته تملك أرضا هناك. خرجت الأسرة برفقة اللاجئين الفلسطينيين في عام 1948م إلى لبنان، ثم عادت متسللة عام 1949م بعد توقيع اتفاقيات الهدنة، لتحد القرية الممتدة وقد أقيم على أرضيها موشاف (قرية زراعية إسرائيلية)" أحيهود"وكيبوتس، فعاش مع عائلته في قرية الجديدة، بعد إنهائه تعليمه الثانوي في مدرسة بني الثانوية في كفر ياسيف الجديدة، انتسب إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي

وعمل في صحافة الحزب مثل الإتحاد والجديد التي أصبح في ما بعد مشرفا على تحريرها،كما اشترك في تحرير جريدة الفجر التي كان يصدرها ميام"[1].

"اعتقل أكثر من مرة من قبل الاحتلال الصهيوني عام 1961 مبسبب نشاطه السياسي، استقر به الحال في لبنان عام 1972م، حيث ترأس مركز الأبحاث الفلسطيني وشغل منصب رئيس تحرير مجلة شؤون فلسطينية، ورئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وأسس مجلة "الكرمل" الثقافية في بيروت عام 1981متوفي رئيسا لتحريرها".

"شغل العديد من المناصب السياسية، استقال من اللجنة التنفيذية ل: م.ت.ف، احتجاجا على توقيع اتفاق أوسلو. وله أكثر من ثلاثية ديوانا، ترجم شعره إلى عشرات اللغات العالمية.

ومن أشهر دواوينه الشعرية (عصافير بلا أجنحة، أوراق الزيتون، أصدقائي لا تموتوا، عاشق من فلسطين، العصافير تموت في الجليل، كزهر اللوز أو أبعد..).

تحصل محمود درويش على العديد من الجوائز العربية والعالمية:

- لوتس عام 1969م.

- جائزة البحر المتوسط 1980م.

1-محمد مراح، هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر. محمود درويش نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تحليل الخطاب، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران عام 2013/2012، ص1.

- دروع الثورة الفلسطينية1981م

- لوحة أورب للشعر 1981م.

- جائزة ابن سينا في موسكو1982م

- جائزة كلاورس (هولندا)2004م.[1]

1-محمد عبد الهادي، (تجليات رمز المرأة في شعر محمود درويش)، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ص2.

الفصل الأول

ماهية الاستلزام التخاطبي وقواعده

أولا: ماهية الاستلزام التخاطبي.

1- مفهوم الاستلزام التخاطبي.

2-خصائص الاستلزام التخاطبي.

ثانيا: قواعد الاستلزام التخاطبي.

1- مبدأ التعاون عند جرايس.

2- القواعد المكملة لمبدأ التعاون.

أولا- ماهية الاستلزام التخاطبي:

1- تعريف الاستلزام التخاطبي:

يقصد أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر ما يقولون، فالمراد به إيضاح الاختلاف بين ما يقال what is said وما يقصد what is meant، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات لقيمها اللفظية face values، وما يُقصد هو ما يريد المتكلّم أن يبلّغه للسّامع على نحو غير مباشر، اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلّم بما يتاح له من أعراف الاستعمال، ووسائل الاستبدال، وهو ما يعرف بالاستلزام التخاطبي، ويتبين ذلك من خلال الحادثة التالية:

(أ)- لم يبق لديّ أي بنزين.

(ب)- توجد محطة على بعد أمتار.

من خلال الحوار نلحظ أن العنصر(أ) أراد أن يطلب المساعدة من العنصر(ب) فكان المعنى ضمنيا، ومن ثمة جاء حوار(ب) ردا على(أ) ملتزما بالتعاون ليخبره وفقا لفهمه للمعنى الضمني بأنه يوجد محطة بنزين قريبة.

وهكذا تفسير المعاني الضمنية، بأنها جوانب مقاصدية في المعنى، ولها خاصّيات واضحة الملامح، وهي مستقاة من المعنى المباشر حسب استعماله في سياق محدد مشترك بين المتكلم والمستمع[1].

مفهومه عند جرايس:

وُصف الاستلزام التخاطبي ب"النظرية"، يرجع البحث فيها إلى المحاضرات التي ألقاها الفيلسوف اللغوي (بول جرايس) في جامعة هارفرد عام 1927م وهي بعنوان (المنطق والتخاطب)، ومحاضرات عام 1971م بعنوان (الافتراض المسبق والاستلزام التخاطبي) كون جرايس من بين الفلاسفة الذين اهتموا بدراسة اللغة الاعتيادية، وهي فلسفة تقوم على البعد التحليلي، الذي قادته مدرسة فلاسفة أكسفورد، وهذه المدرسة تنتمي إلى الفلسفة التحليلية وهي تمثل مرحلة متأخرة من مراحل تطوّرها، وقد تميّزت هذه المدرسة عن بقية التيارات الأخرى في الفلسفة التحليلية من حيث أنّها تدرس استعمال الكلمات في سياقها الاعتيادي.

"تتعلق نظرية جرايس التخاطبية بالحوار والمحادثة، فهو قد لحظ أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، لذا ركّز جرايس على بيان الاختلاف بين(ما يقال) وبين (ما يقصد)؛ إذ إنّ ما يقال هو

1-يُنظر: محمد يزيد سالم، (الاستلزام التخاطبي في ضوء المقاربة الوظيفية لأحمد المتوكّل)، اللسانيات، العدد24، ص236-237.

ما تعنيه الكلمات أو العبارات؛ من خلال قيمتها اللفظية، أما ما يُقصد فهو ما يريد المتكلّم أن يبلّغه السامع بطريقة غير مباشرة، اعتماد على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلّم من خلال ما يتوفر لديه من أعراف ووسائل استدلالية؛ وبذلك أراد جرايس أن يربط بين ما يحمله القول من معنى صريح explicitmeaning، وما يحمله من معنى متضمّن enexplictmeaning؛ وبذلك نشأت فكرة الاستلزام implicature"[1].

" المعاني الضمنية التي هي موضوع دراستنا صنفان الأول: عرفية، وهي تلك المعاني المرتبطة بالنص ارتباطا يجعلها تتلاءم ولا تتغير بتغيّر السياقات التي يتعرّض لها النّص، والثاني حوارية: وهي المعاني المتولّدة وأيضا المتعدّدة طبقا للمقامات التي ينجز خلالها النص، وهذه الأخيرة بدورها نوعان: فهي إما ناتجة عن سياق خاص، وإما ناتجة عن العموم، وقد اصطلح جرايس على هذين النوعين من المعاني الضمنية الفرعين ب(الاستلزامات الحوارية الخاصة) أو(الاستلزامات الحوارية العامة أو المعممة)، والمخطط الآتي يوضّح ذلك:

1- أنمار إبراهيم أحمد، (في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي)، مجلة ديالي، ع71، 2016، ص106/.107

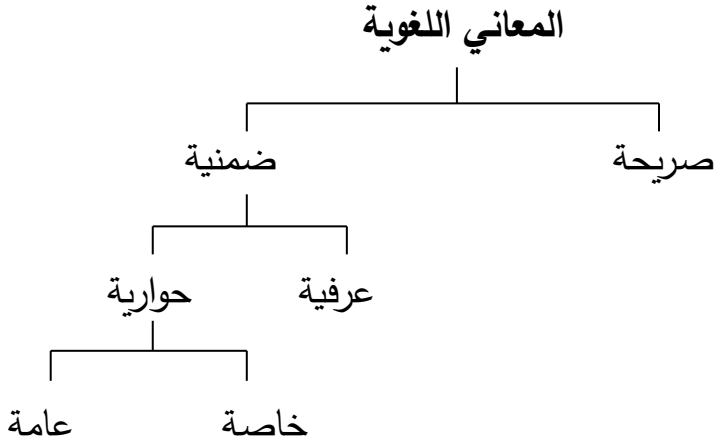

المخطط1: الاستلزام الحواري.

ومفهوم (الاستلزام الحواري) يتصل بسياق الموقف الخاص، لأن فيه قصد مسبقة من لدن المخاطب عن طريق تشكيل مغزى خاص للخطاب منوط، ينتقل من (المعنى الحرفي) إلى (المعنى الإيحائي)، بحيث لا يكون الأول محتملا السّياق"[1].

2- خصائص الاستلزام التخاطبي:

للاستلزام التخاطبي خصائص تميّزه عن غيره، يمكن إيجازها فيما يأتي:

-إن الاستلزام قابل للإلغاء، ويكون ذلك عندما يعمد المتكلّم إلى سدّ الطريق أمام المخاطب، وهو في طريقه للوصول إلى المعنى الضمني الذي أراده المتكلّم، مثال ذلك:

أن تقول قارئة لأحد الكُتّاب:

1- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنّقدي، دار النشر مؤسسة السباب(لندن)، ط1، 2012م، ص266.

لم اقرأ كلّ كتبك، إذ يستلزم هذا الكلام أنها قرأت بعض منها، أما إذا قالت: لم اقرأ أي كتاب من كُتبك، فذلك سيكون ردا للاستلزام المذكور أنفا.

أي أن الاستلزام يقبل الإجابة المحدّدة التي تفصل الردّ على الأسئلة لربّما الذهنية التي قد تراود السائل أو المتكلّم .

– الاستلزام لا يقبل الانفصال على المحتوى الدلالي: وهذا يبيّن تميّز الاستلزام التخاطبي عن أنواع الاستدلال المنطقي الأخرى كالافتراض المسبق؛ فالاستلزام الحواري لا يتصل بالصيغة اللغوية التي قيل بها، إنّما يتصل بالمعنى الدّلالي لما يُقال. وبذلك لا ينقطع المعنى المستلزم وإن استبدلت بمفردات أو عبارات مرادفة لها، ومثال قولنا:

لا أريدك أن تتسلّلي إلى غرفتي على هذا النحو.

أنا لا أتسلل ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

– الاستلزام متغيّر؛ إذ بإمكان الاستلزام الواحد أن يحمل تعددا في الاستلزامات وبالتمثيل لذلك نقول:

أن يسأل شخص شخصا آخر عن عمره، يستلزم هذا السؤال مجموعة دلالات:

طلب العلم ... السؤال لأجل معرفة سنة الالتحاق بالدّراسة.

التوبيخ... القيام بأعمال هو على علم ومعرفة بأنها خاطئة فمع الكبر في العمر يعلم الإنسان ما صحّ وما أخطأ فيه.

وما إلى ذلك من دلالات...

– الاستلزام يمكن تقديره: فالمرسل إليه يقوم بخطوات محسوبة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام[1].

وقد قسّم جرايس "الاستلزام إلى قسمين:

استلزام عرفي (عام): يتمثّل في المعاني الاصطلاحية الصّريحة التي تلازم الجملة في مقام معيّن، فهي إذن معاني مباشرة: حرفية تستخلصها من معاني الألفاظ والتراكيب ويخرج من هذا–بالطّبع– بعض المعاني الحرفية التي لا تحمل معنى مباشرا، نحو قوله تعالى:{ولَا يَدْخُلُون الجَنَّة حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سمِّ الخِيَاطِ وكَذَلِكَ نُجزِي المُجرِمِينَ} الأعراف آية40.

ويُستثنى من ذلك أيضا التراكيب المجازية (الكناية، الاستعارة...)، والسّياقية (الأمثال).

استلزام حواري (خاص): وهو متغيّر يتغيّر للسّياقات التي يرد فيها ويعدّ الحوار الحقل الفعّال والمباشر للتّفاعل اللغوي، والذي يكشف عن البعد الاستعمالي في تحقيق قصد المتحاورين. لذا فالاستلزام الحواري لا يمكن تحديده أو استيعابه إلاّ من خلال تفعيل

1–هديل حسن عباس حسن ، التداولية النشأة والتطوّر، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، ص14.

سياقات التلفّظ وإدراكها، فالمعنى متضمّن في سياقات الوحدات الكلامية، ومنه يمكن القول أن الاستلزام الحواري لا يختلف كثيرا عن متضمّنات القول.

ولإيضاح ظاهرة "الاستلزام الحواري" يفرض الحوار الآتي بين المعلّم والمتعلّم:

– المعلّم:هل تستطيع قراءة النّص؟

– المتعلّم: هناك نص آخر، هو قصّة جميلة.

فالملاحظ هنا أن الحمولة الدّلالية للجملة الثانية تحمل معنيين اثنين في الوقت نفسه:

معنى حرفي هو: إظهار اهتمام المتعلّم للنّص الآخر(القصّة)، ومعنى آخر مستلزم يُدرك من مقام الكلام، وهو أن المتعلّم لا يرغب في قراءة النّص المقترح من طرف المعلّم نظرا لعدم قدرته على قراءته أو عدم إثارة اهتمامه (وهنا إجابة بالنّفي): والمعلّم من المفروض أنّه فهم هذا من خلال السياق[1].

ثانيا: قواعد الاستلزام التخاطبي:

1- مبدأ التعاون:

إن نظرية الاستلزام التخاطبي لبول جرايس تقوم على مبدأ أساسي هو" مبدأ التعاون" وهو الذي يكون بين المخاطب والمتلقّي خلال الحوار أو التخاطب.

1- فيصل بن علي، مباحث المنهج التداولي ودورها في تحليل الخطاب، ص1.

" وصيغة هذا المبدأ هي: ليكن إنتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه فيبيّن أن هذا المبدأ يوجب أن تعاون المتكلّم والمخاطب على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا المبدأ محددا قبل دخولهما في الكلام، أو يحصل تحديده أثناء الكلام.

1-1- قواعد التخاطب المتفرّعة على مبدأ التعاون:

لقد فرّع (جرايس) على مبدئه في التعاون قواعد تخاطبية مختلفة قسّمها إلى أربعة، يندرج كلّ قسم منها تحت مقولة مخصوصة، وهي: الكم والكيف والإضافة (أو العلاقة)، والجهة؛ وهذه الأقسام الأربعة من قواعد التخاطب.

- قاعدتا كم الخبر، وهما:

أ- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.

ب- لا تجعل إفادتك تتعدّى القدر المطلوب.

- قاعدتا كيف الخبر، وهما:

أ- لا تقل ما تعلم كذبه.

ب- لا تقل ما ليست لك عليه بينة.

-قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال، وهي:

ليناسب مقالك مقامك.

– قواعد جهة الخبر، وهي:

أ– لتحترز من الالتباس.

ب– لتحترز من الإجمال.

ج– لتتكلّم بإيجاز.

د– لترتّب كلامك."[1]

يعني أن جرايس بقواعده الأربعة المتفرّعة على مبدأ التّعاون، كانت شاملة لجميع نواحي العملية التواصليّة، ووظيفة المخاطب والمتلقّي، لأجل النّجاح والوصول إلى الغاية وتحقيق المبتغى، فقاعدة الكم بين ما يجب أن يحمله المرسل؛ يعني القدر اللازم والواضح من أفكاره ،أما قاعدتا الكيف: هنا عليه أن يحمل الصدق في خبره، أما ما يدرك كذبه ولا يوجد له دليل فهو غير ملزم به.

أما قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال، فهنا قصد بأنّه لا يمكن قول كلام في غير موضعه؛ فمثال ذلك:

أن يذهب شخص للتعزية، ويقول: مبارك لكم.

1–طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، ص.238

هنا عدم موافقة المقال للمقام، يجعل المتلقّي عاجز عن إدراك الغاية .

أمّا بالنّسبة للقاعدة الأخيرة قاعدة جهة الخبر، ترتكز على الوضوح، وبالأصحّ على المرسل في مقامه التّخاطبي أن يكون واضحا كلامه، خال من الغموض، مرتبا، وموجزا دالا.

القواعد المكملة لمبدأ التّعاون تساعد على ضبط مسار الكلام، وفقا للوضوح والصّدق والموضع والحاجة، والفهم للوصول إلى الهدف.

نقد مبدأ التعاون:

"كان جرايس يروم بقواعده التخاطبية أن ينزلها منزلة الضوابط،التي تضمن لكلّ مخاطبة إفادة تبليغ الغاية في وضوح تام. حيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلّم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية، إلاّ أن طرفي الخطاب قد يخالفان بعضا من هاته القواعد مع الحفاظ على مبدأ التعاون، وإذا وقعت هذه المخالفة؛ انتقلت العبارة من ظاهرها الصّريح إلى ما يسمّى بالدّلالة المستلزمة. لا جرم أن هذا المبدأ قد فتح بابا واسعا في تطوير التداوليات اللسانية، وتنويع الدّراسات المتعلّقة بموضوع التّواصل الإنساني، إلا أنه كان مثار جدل بين الدارسين ومحط انتقادات وتعديلات وإضافات واختزالات "[1].

1- ليلى كادة، (الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الحديث طه عبد الرحمان أنموذجا)، جامعة بسكرة، ص171.

هناك البعض من الدّارسين والباحثين من رفع هذا المبدأ إلى النّظريات المكتملة، وهناك من وصفه بعدم الاكتمال وسعى لإكمال جوانب النّقص فيه.

" إن مبدأ التّعاون والقواعد المتولّدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التّخاطب، أما الجانب التهذيبي منه، فقد أُسقط اعتباره إسقاطا؛ ولا يفيد كثيرا في دفع هذا الاعتراض أن يقال: إن جرايس فقد أشار إلى الجانب في عباراته التي جاء فيها (هناك أنواع شتى لقواعد أخرى، جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل "لتكن مؤدّبا "التي يتبعها عادة المتخاطبون في أحاديثهم، والتي قد تولّد معاني غير متعارف عليها) فعلى الرّغم من ذكر جرايس الجانب التهذيب من المخاطبة في هذه الإشارة، فإنّه لم يُقِم له كبير وزن، وذلك للأسباب الثلاثة الآتية[1]:

أ-أنه لم يفرده بالذّكر، بل جمع أليه الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي، بوصف هذه الجوانب جميعا لا تستجيب للغرض الخاص الذي جُعِل (بضم الجيم) للمخاطبة، ألا وهو نقل الخبر على أوضح وجه.

ب- أنّه لم يبين كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبية، ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية.

1-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص240/239.

ج- أنّه لم يتفطّن إلى أن الجانب التهذيبي، قد يكون هو الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة".

ولنظرة جرايس المركّزة الجانب التبليغي من التخاطب، فقد كان من المؤكّد الحاجة إلى طلب مبدأ يُجمع إلى عنصر التبليغ، عنصر التهذيب.

2القواعد المكملة لمبدأ التعاون:

2-1- مبدأ التأدّب:

يُعتبر مبدأ التأدّب هو المبدأ التداولي الثاني بعد مبدأ التعاون، يُبنى عليه التخاطب. يقتضي هذا المبدأ أن يكونا كلا طرفي عملية الخطاب؛ أي المتكلّم والمخاطب، ملتزمين بضوابط التهذيب بنفس درجة التزامهما بضوابط التبليغ بهدف تحقيق غاية دخولهما الحوار. ويتفرّع عن هذا المبدأ قواعد تخاطب تهذيبية ثلاثة حسب (لاكوف):"

أ- **قاعدة التعفف:** هي التي تقتضي عدم فرض المتكلّم نفسه على المخاطب؛ بمعنى المحافظة على المسافة الخاصّة بينهما بعدم الكشف عن أحوال أحدهما للآخر، ويتجنّب حمل الدّلالة الوجدانية مثل أفعال القلوب، ولا يجبره على ما يكره واستعمال عبارات الطلب مباشرة.

ب- قاعدة التشكك: تقتضي (جعل المخاطب حر في الاختيار)؛ أي تجنب المتكلّم أساليب التقرير، والاستفهام المشكك في مقصده، بحيث يترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات، مثال:

- ربّما ترغب في تحصيل ما في هذا الكتاب.

- قد يكون من المفيد تحصيل ما في هذا الكتاب بدل قول: ينبغي عليك تحصيل ما في هذا الكتاب؛ إذ لا يدل هذا التجاهل بالضرورة عل انه يرد قول المتكلّم، ما دام هذا الأخير لم يجزم بمضمون قوله.

ج- قاعدة التكفف: تقتضي إظهار الود للمخاطب؛ هذه القاعدة توجب على المتكلّم أن يعامل المخاطب معاملة النّد للنّد؛ ولا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلّم أعلى مرتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية لمرتبته؛ ومن قام المتكلّم بشرط المعاملة بالمثل، مستعملا لذلك الأدوات والأساليب والصّيغ التي تقوّي علاقات التضامن والصّداقة بينهما، نحو ضمير المخاطب والاسم والكنية واللقب، أنِس به المخاطب أنسا واطمأن اطمئنانا إلى ما يُنديه له المتكلّم من ثقة وعناية"[1].

إن مبدأ التأدّب يلحظ عليه أنه يجمع أسلوب الحسن أثناء التخاطب واحترام الطّرف الآخر، أي استعمال جميع أساليب التهذيب أثناء الكلام للوصول إلى الغاية والهدف من فتح هذا الحوار أو الكلام.

1-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص241،240.

نقد مبدأ التأدّب:

"لقد وجّهت لهذا المبدأ انتقادات من بينها قاعدة التشكك أقوى من قاعدة التعفف ، وقاعدة التودد أقوى من قاعدة التشكك، ولا يمكن إتباع قاعدتين في مستوى تخاطبي واحد"[1].

وهنا يندرج الفصل في القوّة.

ولنرى أيضا في انتقاد هذا المبدأ أن هذه القواعد التأديبية قد تتعارض مع القواعد التعاونية التي وضعها جرايس ،فيتقدم العمل بها على العمل بتلك، حتى انّه يجوز إدراج هذه القواعد الأخيرة تحت قاعدة التعفف. فلمّا كانت قواعد التعاون كلّها مردودة إلى المطالبة بوضوح المضامين المبلّغة، فلا يمكن استيفاء مقتضى الوضوح إلا إذا اقتصرنا على القيام بحاجة المخاطب من الفائدة،و اجتنبنا أن نبلغه كل ما من شأننا أن يعارض إرادته أو يعوق رغباته، وهذا بالذات ما توجبه قاعدة التعفف.

يظهر إن مبدأ التأدب في التخاطب للاكوف، يفضل مبدأ التعاوني لجرايس، كونه يقف على الجانب التهذيبي، فضلا عن أخذه الجانب التبليغي منها.

وبمعرفة فضل مبدأ التأدب على مبدأ التعاون، فعلينا في نفس الوقت معرفة وجه التقصير الذي لحقه؛ فمن المعلوم أن التهذيب ينبني أساسا على مفهوم العمل، إذ هو تقويم

1- عبد القادر البار، (الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب التخاطب في مفهوم جرايس)، مجلة مقاليد، العدد14 جوان 2018، ص 125.

للسلوك، وتوجيه إلى محاسن الأخلاق؛ بمعنى أن العمل بهذا المبدأ يوضح حسن السلوك من قبحها. لكن برؤية دراسة لاكوف لهذا المبدأ يتضح قصده في وضعه في حيّز الإصلاح والعمل ، فلا نجده واضعا هذا المبدأ في الإطار العملي أبدا.

"هذا المبدأ يعجز عن التطرّق إلى الجانب الإصلاحي، أي المقاصد الإصلاحية من أركان هاتين الوظيفتين ولا إلى ركن (الوسائل العملية الموصّلة إلى هذه المقاصد؛ وما لم يضع المبدأ التخاطبي في الاعتبار الحاجة إلى التوصّل إلى هذه المقاصد الإصلاحية، وإلى التذرّع بهذه الوسائل العملية، فلا طريق له إلى التغير السلوكي الذي يثمره العمل والإصلاح. ولما كان مبدأ التأدّب جمد على الجانب التجريدي من عنصر التهذيب المقوّم للتخاطب، وأهمل الجانب العملي والإصلاحي منه، احتجنا إلى طلب مبدأ غيره يأخذ بهذا الجانب"[1].

الغوص في مبدأ التأدّب يدّعي الرؤية الإصلاحية حسب مصطلحه، غير أنّ التعمّق فيه يوضّح عجز توظيفه وشرح مصطلحه ومفهومه في إطار ما يقتضيه من إصلاح.

2-2- مبدأ التواجه واعتبار العمل:

يعتبر مبدأ التواجه واعتبار العمل المبدأ التداولي الثالث الذي يُبنى عليه التخاطب، وقد كان مضمونه واردا عند (براون/ ليفنسن).

1- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، ص242.

" يبنى هذا المبدأ على مفهومين ، الأول هو الوجه والثاني هو التهديد، أمّا إذا حاولنا شرح الأول أي الوجه فهو الذات التي يدعيها المرء لنفسه، والذي به يتمّ تحديد القيمة الاجتماعية،وهو على ضربين؛ وجه دافع(سلبي)، ووجه جالب (ايجابي) فهو إرادة جلب الاعتراف؛ فتكون المخاطبة هي المجال الكلامي الذي يسعى فيه كلّ من المتكلّم والمخاطب.

أمّا الوجه الثاني(التهديد)، فهو ما يهدد الوجه تهديدا ذاتيا، فهو الأقوال التي تعيق إرادة المستمع أو المخاطب في دفع الاعتراض (أو الوجه الدّافع) وجلب الاعتراض (وهو الوجه الجالب، أما عن المستمع فإن الأقوال تهدد وجهه الدافع، وقد تكون أقوالا تحمله على أداء شيء نحو الأمر، والطلب، والنصح، والتنكير، والإنذار، والتحذير، والوعد، وقد تكون أقوالا تحمل المتكلّم على القيام بشيء يُلزم المستمع قبوله أو ردّه مثل: الوعد، وقد تكون أقوالا تعبّر عن رغبة المتكلّم ،يدعو المستمع إلى حفظها كالتهنئة؛ أما الأقوال التي تهدد الوجه الجالب للمستمع قد تكون أقوالا تعبِّر عن التقويم السلبي"[1].

ومثال لتوضيح هذا الوجه: طلب زيد من عمر أن يناوله كوب الماء الموجود على الطاولة "تتنوع من طبيعة العبارات اللغوية وفق ما يلي:

أ-قد يمتنع زيد عن طلب الكوب لأن فيه مخاطرة بالوجه تضرّ به أو المستمع.

1- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص243.

ب- قد يطلب زيد من عمرو أن يناوله الكوب دونما الاستعانة بصيغة التلطّف من الأثر التهديدي لهذا الطلب، كأن يقول له: "أطلب منك أن تناولني الكوب الموجود على الطّاولة".

ج- قد يطلب زيد من عمرو أن يناوله الكوب مع التوسّل بصيغة تحفظ الوجه الدّافع لعمرو، كأن يقول: "هلاّ ناولتني كوب الماء الموجود على الطّاولة".

د- قد يطلب زيد من عمرو أن يناوله كوب الماء مع التوسّل بصيغة تحفظ الوجه الجالب لعمرو،كأن يقول له: "ألست تشرب الماء كلّما شعرت بالعطش".

هـ-قد يطلب زيد من عمرو أن يناوله الكوب بطريقة التلميح كأن يقول له "الماء ضروري لجسم الإنسان"[1].

نقد مبدأ التواجه واعتبار العمل:

"انتقد هذا المبدأ بأنه يجعل الأصل في دخول المتكلّم في العمل، هو تهديد الذي يتعرّض له الوجه، فيضيف محال تلطيف العبارات لكن هذا الموقف يرد عليه اعترافان:

1- أنزل وصف التهديد على جميع الأقوال، حيث تصير كلها حاملة لهذا التهديد.

2- تضييق مجال العمل المقوم للتهذيب وحصره في وظيفة التقليل من تهديد الأقوال"[2]

1- بن عيسى عبد الحليم، قوانين الخطاب في النّظرية التداولية، ص25

2-عبد القادر البار، (الاستلزام الحواري وديناميكية التخاطب في مفهوم جرايس) ، ص125.

"يردّ(براون) و(ليفنتش) قواعد التعاون لغرايس إلى الخطة التخاطبية الثانية التي تقتضي التصريح بالقول المهدد من غير تعديل كما ردّها (لاكوف) إلى قاعدة التعفف؛ وعلى هذا بإمكاننا المقابلة بين خطط التخاطب عندهما وبين قواعد التأدّب عند لاكوف فتكون خطة التصريح من غير تعديل مقابلة لقاعدة التعفف، وتكون خطة التصريح مع التعديل الحافظ للوجه الجالب مقابلة لقاعدة التودد.

يترتب على هذا المبدأ أي مبدأ التواجه عند براون وليفنتش وبفضل مبدأ التأدب عند لاكوف فيؤخذ بدلالة العملية لعنصر التهذيب،فضلا عن أخذه بعنصر التبليغ.

يقصر هذا المبدأ عن إيضاح الجهات غير التهديدية التي يستعمل عليها العمل التهذيبي.

إذ نرى أنّه يجعل غاية المتكلّم في دخول الخطاب هو تلطيف وتخفيف الأثر المهدد لها بحسب تقديره لهذا التهديد؛ غير أن هذا الموقف تعرّض للرّد حسب ما يلي:

أ- أنه ينتهي إلى تنزيل وصف التهديد على جميع الأقوال بحيث تُصبِح حاملة كلّها للتهديد، إمّا بذات أو بعرض.

ب- جعل وظيفة التهذيب محصورة في نطاق وظيفة التقليل من تهديد الأقوال"[1].

بعد هذا لقد تطلّب الأمر إضافة مبدأ لربّما ينجح في حصر جوانب ولوازم العمل التخاطبي ونجاحِه.

1-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص245.

2-3- مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التقرّب:

يعتبر المبدأ التداولي الرابع، أورده لينش في كتابه "مبادئ التداوليات" والذي يعدّه مكملا لمبدأ التعاون، ويصاغ في صورتين اثنين إحداهما سلبية وأخر إيجابية.

السلبية وهي:

- قلل من الكلام غير المؤدّب.

الإيجابية وهي:

- أكثر من الكلام المؤدّب.

أمّا قواعد التخاطب المتفرّغة على المبدأ الأقصى فهي:

- قاعدة اللباقة.

- قاعدة السّخاء.

- قاعدة الاستحسان.

- قاعدة التّواضع.

- قاعدة الاتفاق.

- قاعدة التّعاطف.

"القواعد المتفرّعة عن قواعد التأدّب الأقصى تحمل الوجهين السلبي والايجابي فبذلك نجد قاعدة اللباقة مثلا تتطلّب صورتين:

أ- قلل من خسارة الغير.

ب- أكثر من رح الغير.

أما قاعدة السّخاء أيضا تحمل صورتين هما:

أ- قلل من خسارة الذات.

ب- أكثر من ربح الذات.

قاعدة الاستحسان وصورتاها:

أ- قلل من ذم الغير.

ب-أكثر من مدح الغير.

قاعدة التواضع وصورتاها هما:

أ- قلل من مدح الذات.

ب- أكثر من ذم الذّات.

قاعدة الاتفاق وصورتاها هما:

أ- قلل من اختلاف الذات والغير.

ب- أكثر من اتفاق الذات والغير.

قاعدة التعاطف وصورتاها:

أ- قلل من تنافر الذات والغير.

ب- أكثر من تعاطف الذات والغير.

ترتبط القواعد المتفرّغة عن مبدأ التأدّب الأقصى بالذّات والغير بصورة واضحة أولية والصّلة الاجتماعية لِجَعلها شرط في التّعاون، يرى ليتس أن هذه القواعد خاصة قاعدة اللباقة؛هي بمنزلة خطط ترفع كل ما من شأنه أن يوقع في النّزاع أو يمنع من التعاون، مبدأ التأدب الأقصى يحفظ الصلة الاجتماعية التي هي شرط في مبدأ التعاون[1].

نقد مبدأ التأدب الأقصى واعتبار التقرّب:

صاغ ليتش مبدأه في ست قواعد ولكل قاعدة صورتان إحداهما ايجابية وأخرى سلبية، تأخذ منحى الأمر، لكن لو رأينا في فحوى قواعده سنجد ما أتى به ليتش متفق عليه عند جمهور المتكلّم؛ فمثلا في قاعدة الاتفاق نرى أنّ الصّورة الأولى: قلل من اختلاف الذات

1- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص247.

والغير، والصورة الثانية أكثر من اتفاق الغير، فبطبيعة الأمر الاتفاق سيقلل من الاختلاف وهاته لا نستطيع اعتبارها وقاعدة وقس على ذلك.

"لقد لاحظ طه عبد الرحمان أن هذا المبدأ تشوبه نزعتان:

1-النزعة اللاتناظرية: وفحواها أن كل ما كان مؤدبا ومهذّبا بالنسبة للمخاطَب فهو غير كذلك للمخاطِب، والعكس بالعكس، وما في حق أحد المتخاطبين قبح في حق الآخر، والتأدّب الصادق يجب أن ينتفع به المتحاوران معا.

2- النزعة البراغماتية: وتقوم عل مفهومي الرّبح والخسارة، أي أن الأقوال والأفعال الصادرة عن المتخاطبين تقدّر بحسب الفائدة التي تدرّها على صاحبها، أو الخسارة التي تلحقها به، وهذا يجعل عمل التأديب التقرّبي وشبيها بالمفاوضات والمساومات التجارية القائمة على المصلحة المادية، وهو على حساب المبادئ والأخلاق؛ وبالرغم من الجهود المبذولة في المبادئ سالفة الذّكر؛ إلا أن كل واحد منها قد انطوى على قصور؛ ما دفع طه عبد الرحمان إلى صياغة واقتراح مبدأ مستمد من التراث الإسلامي، يأخذ التأدّب والتقرّب بصدق وبجرده من العرضية بإخلاص"[1].

1- عمر بوقمرة، قوانين الخطاب من بول جرايس إلى طه عبد الرحمان –دراسة نقدية، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، مج5، ع2، 2021، ص53.

2-4- مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص:

"لقد صاغ طه عبد الرحمان مبدأ التصديق وفق مقولة: (لا تقل لغيرك قولا لا يصدّقه فعلك)فقد أسسه على اثنان من العناصر الأساسية وهما:

- نقل القول: يرتبط بالجانب التبليغي.

- تطبيق القول يرتبط بالجانب التهذيبي.

قواعد التواصل المتفرّعة عن مبدأ التصديق:

القواعد المتفرّعة على مبدأ التصديق في الجانب التبليغي قواعد مضبوطة جمعت وفصّلت عند الماوردي في كتابه "أدب الدّنيا والدّين" وهب:

أ- ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

ب- ينبغي أن يأتي المتكلّم به في موضعه يتوفى به إصابة فرصته.

ج- ينبغي أن يقتصر من كلام على قدر حاجته.

د- يجب أن يتخيّر اللفظ الذي به يتكلّم.

قواعد التعامل المتفرّعة على مبدأ التصديق:

هي ثلاث مجملة في صياغتها على مقتضى قواعد التّخاطب المعلومة.

أ- قاعدة القصد:

لتتفقد قصدك في كلّ قول تلقي به إلى الغير.

ب- قاعدة الصّدق:

لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

ج- قاعدة الإخلاص:

لتكن في تودك للغير متجرّدا عن أغراضك.[1]

1- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص241-250.

الفصل الثاني:

تجلّي قواعد الاستلزام التّخاطبي في ديوان كزهر اللوز أو أبعد.

أولا/ قاعدة الكم الخبر.

ثانيا/ قاعدة الكيف.

ثالثا/ قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال.

رابعا/ قاعدة الجهة.

تمهيد:

تحدّثنا سابقا في مفهوم مبدأ التعاون بأنّ هناك قواعد أربع تتفرّع عنه، وهي أساسية، كان مؤسسها بول جرايس.

إن القواعد الأربعة هي:

- قاعدة كم الخبر.
- قاعدة الكيف.
- علاقة الخبر بمقتضى الحال(الملائمة).
- قاعدة جهة الخبر.

إن هذه القواعد ترتبط بذلك المعنى الضمني أثناء التّواصل، وهي ذاتها التي تُدخل المستمع إطار التفكير في كل ما يتلقّاه تحت اسم الاستلزام التخاطبي فعلا. لقد اخترنا ديوان من دواوين محمود درويش المعنون ب:كزهر اللوز أو أبعد؛ لنرى إن كان في ديوانه معان ضمنية بخرق هذه القواعد أم لا.

أولا/ قاعدة كم الخبر:

مثال 1- كمقهى صغير هو الحب:

أنا هاهنا – يا غريبة – في الرّكن اجلس

{ما لون عينك؟ وما اسمك؟ كيف

أناديك حين تمرّين بي، وأنا جالس

في انتظارك؟}[1]

نلاحظ في هذه المقطوعة أن محمود درويش قام بخرق ظاهر لمبدأ **الكم**، وذلك من خلال طرحه للعديد من الأسئلة المتمثّلة في قوله (ما لون عينيك؟ ما اسمك؟ كيف أناديك حين تمرّين بي، وأنا جالس في انتظارك؟)، فكلّ هذه الأسئلة الكثيرة تحمل أكثر ما يتطلّب الإخبار عنه من معلومات، فبدل كل هذه الأسئلة، كان على الشّاعر محمود درويش أن يقول لها أن تصف نفسها له، فيتّضح مقصوده من الوهلة الأولى من القراءة، إلّا أنّه عمد الخرق لعرض يقصده في قصيدته.

ويقول في قصيدة هو هي:

هي:هل عرفت الحب يوما؟

هو:عندما يأتي الثناء يمسّني

شغف بشيء غائب، أضفي عليه

الاسم، أي اسم وأنسى...[2]

1-محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ط1، فلسطين المحتلة، رام الله، أيلول سبتمبر،2005، ص75.

2- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص85.

نلاحظ هنا في هذه المقطوعة أن الشاعر محمود درويش قام بخرق لقاعدة **الكم**، المتمثلة في قوله (عندما يأتي الثّناء ويمسّني شغف بشيء غائب) لذلك كان عليه الإجابة عن السؤال المطروح (هل؟) بنعم أو لا لإفادة إخبار المخاطب قدر الحاجة، ولكن الشاعر قصد خرق الجملة في معناها المباشر إلى معنى ضمني هو شعوره بإحساس الحب، وقد حاول الإطالة في الجواب مبينا إحساسه ورغبته في بيان هذا الإحساس.

وفي قصيدة أخرى يقول:

"فاندفع الحلم نحوي وعانقني سائلا:

هل تغيّرت ؟ قلت تغيّرت، فالموت

في البيت أفضل من دهس سيّارة خالية[1].

نجد في هذه المقطوعة أن الشاعر محمود درويش اخترق قاعدة من قواعد التخاطب ألّا وهي قاعدة **الكم**، المتمثلة في قوله (هل تغيّرت؟قلت تغيّرت، فالموت في البيت أفضل من دهس سيّارة في الطّريق إلى ساحة)؛ حيث تعدّى الشاعر في الرّد القدر اللازم من المعلومات المطلوب الحصول عليها، ونفترض لو أنه التزم في ردّه ب: تغيّرت، فكان قد أعطى الكم الكافي وإفادة للمخاطب قدر حاجة، دون زيادة ونقصان وهكذا تكون الإجابة واضحة تامّة المعنى لا تحتاج إلى شرح أكثر من اللازم.

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص62.

وفي مثال آخر لم تأت:

لم تأت،قلت :ولن ...إذا

سأعيد ترتيب المساء بما يليق بخيبتي

وغيابها:

أطفأت نار شموعها،

أشعلت نور الكهرباء،

شربتُ كأس نبيذها وكسرتُه،

أبدلت موسيقى الكمنجات، السريعة

بالأغاني الفارسية

قلت: لن تأتي س... ربطة

العنق الأنيقة {هكذا أرتاح أكثر}

أرتدي بيجامة زرقاء: أمشي جانبا

لو شئت، أجلس بارتخاء القرفُصاء

على أريكتها، فأنساها

وأنسى كل أشياء الغياب[1].

ويظهر من خلال هذه المقطوعة لمحمود درويش انّه منزعج لإلغاء العزيمة لرُبّما، فبذلك هو كان بإمكانه الاكتفاء بقوله لقد انزعجت لعدم حضورها، إلا انه تعدّى ذلك وبدأ في التّفكير بكيفية نسيان هذا الوضع، وهذا برز حين قال(لم تأت ولن تأت،إذا)؛ هنا يبرز أن بعد غيابها: ماذا سيحدث؟، ليكمل قوله(سأعيد ترتيب المساء بما يليق بخيبتي وغيابها، أطفأت نار شموعها، أشعلت نور الكهرباء)، و أكمل بنفس الطريقة وكأنّه يعكس كلّ تحضيراته :ضوء الشّموع بالكهرباء، كأس نبيذها بفراغه،موسيقى الكمنجات بالأغاني الفارسية، كان بإمكان الشاعر الاكتفاء بانزعاجه، إلا أن شرحه المبالغ جعله يخترق قاعدة **الكم** التي تقتضي إيضاح الفكرة، دون تفصيل فيها أي الاكتفاء بما يلزم المتلقّي للفهم السّريع الواضح.

مثال الخامس فراغ فسيح:

فراغ فسيح ، نحاس، عصافير حنطية

اللون .صفصافة. كسلٌ. أفق مهمل

كالحكايا الكبيرة. أرض مجعّدة الوجه

صيف كثير التثاؤب كالكلب في ظل

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص93-94.

زيتونة يابسة. عَرَقٌ في الحجارة.

شمس عمودية.لا حياة ولا موت

حول المكان. جفافٌ كرائحة الضوء في

القمح. لا ماء في البئر والقلب

لا حُبَّ في عمل الحُبّ...كالواجب الوطني

هو الحُبُّ. صحراء غير سياحية، غير

مرئية خلف هذا الجفاف.جفاف

كحرّية السجناء بتنظيف أعلامهم من

براز الطّيور، جفاف كحق النساء

بطاعة أزواجهن وهجر المضاجع.لا

لون في مرض اللون.كل الجهات

رمادية

لا انتظار إذا

للبرابرة القادمين إلينا

غداة احتفالاتنا بالوطن[1].

يظهر في هذه المقطوعة أن محمود درويش يصف لنا أحوال وطن فلسطين وما جرى لها بعد الاحتلال الإسرائيلي، حيث أنتهك شاعرنا هنا قاعدة من قواعد التخاطب ألا وهي قاعدة **الكم** التي تتمثل في قوله (فراغ فسيح، أرض مجعدة الوجه، زيتونة يابسة) لذلك كان بإمكانه أن يكتفي بقوله فلسطين ظلمت من قبل الكيان الصهيوني، فهكذا يفيد المخاطب قدر الحاجة، دون الإطالة من خلال وصفه لأحداث التي وقعت في فلسطين.

ثانيا/ قاعدة الكيف:

يظهر خرق لقاعدة الكم في العديد من الأمثلة الموزعة في ديوان محمود درويش، فمثال لذلك:

المثال الأول:

أجد سببا لأسأل: من هو الشخص الغريب وما اسمه؟

{لا برق يلمع في اسمه} والسائرون وراءه

عشرون شخصا ما عداي {أنا سواي}

وتهت في قلبي على باب الكنيسة:

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص41-42.

ربّما هو كاتب أو عامل أو لاجئ أو سارق أو قاتل ...، لا فرق، فالموتى

سواسية أمام الموت لا يتكلّمون وربّما لا يحلمون

وقد تكون جنازة الشخص الغريب جنازتي[1].

يظهر من خلال هذه المقطوعة ،ذلك الحوار الذي دار بينه وبين نفسه حول الشخص الغريب، حيث اخترق قاعدة الكيف، وذلك من خلال قوله المتمثل في (من هو الشخص الغريب؟ ربما هو كاتب أو عامل أو لاجئ أو سارق أو قاتل) ومنه نلاحظ أن الشاعر لا يعلم حقيقة الشخص الغريب، وليس له دليل عنه، أي أن المقطوعة تتضمن نوعا من الاستلزام الحواري نجم عنه خرق لقاعدة الكيف.

المثال الثاني:

الآن، في المنفى... نعم في البيت

في الستين من عمر سريع

يقدمون الشمع لك

فافرح، بأقصى ما استطعت من الهدوء

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص68.

لأن موت طائشا ظلّ الطريق إليك[1].

يتضح من خلال هذه المقطوعة أن محمود درويش اخترق قاعدة واضحة من قواعد التخاطب، وهي قاعدة الكيف وتظهر في قوله المتمثل في (الآن، في المنفى... نعم في البيت) حيث لم يتكلّم شاعرنا بوضوح، ولم يعطنا دليلا واضحا عن مكان وجوده، فأولا قال أنه في المنفى، وبعدها قال (نعم في البيت)، ومنه لم نفهم مقصوده؛ لذلك نجد أن شاعرنا محمود درويش قد اخترق قاعدة الكيف، خرقا واضحا من خلال كلامه.

المثال الثالث:

هو لا غيره، من ترجّل عن نجمة

لم تصبه بأي أذى[2].

ويظهر من خلال هذه المقطوعة أن الشاعر محمود درويش اخترق قاعدة من قواعد التخاطب، وهي قاعدة الكيف المتمثلة في قوله (هو لا غيره، من ترجّل عن نجمة، لم تصبه بأي أذى)، حيث استعمل الشاعر لفظا في غير معناه، ولا علاقة له لإيصال المقصود لأن قوله ترجّل عن نجمة، وفي الحقيقة أن ترجّل فعل يُطلق على الإنسان وليس الأشياء، ولذلك الشاعر وظف فعل في غير محلّه، أما النجمة فدورها الإضاءة في الظلام لتضيء السّماء.

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص17.

2- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص 31

المثال الرابع: نسيت غيمة في السرير:

نسيت غيمة في السرير،على عجل

أودعتني وقالت: سأنساك،لكنّها

نسيت غيمة في السّرير، فغطيتها بالحرير

وقلت لها: لا تطوي ولا تتبعيها...

ستأتي إليك[1]

ونجد في هذه المقطوعة خرقا لقاعدة الكيف من خلال قوله المتمثل في (نسيت غيمة في السّرير)، ويكمن ذلك في أن الغيمة لا توجد في السّرير، وهنا الشاعر خرج عن تركيب الجملة، وخرق معناها إلى معنى استلزامي مضمر، لأن الغيوم في حقيقتها مكانها في السّماء، وليس السرير إلا أنّ الشاعر لا يقصد بها الغيمة، بل كان يقصد معنى آخر ضمني خفي يعلمه القارئ المتأمل، في كلامه، لذلك نجده خرق قاعدة الكيف لغرض في قصيدته، لجذب ولفت انتباه القارئ.

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد ، ص83.

وفي مثال آخر يقول:

كعطلة في غير موعدها، ستعلم انّه

فصلٌ يدافع عن ضرورته،وعن حبّ

خرافي...سعيد

الشمس تضحك من حماقتنا وتضحك

لن أعود ولن تعودي[1]

ويتضح من خلال المقطوعة أن الشاعر محمود درويش في قوله المتمثل في (الشمس تضحك من حماقتنا، وتضحك لن أعود ولن تعودي) أنّه خرق قاعدة من قواعد التخاطب، وهي قاعدة الكيف حيث أنه شبه الشمس بصفة من صفات الإنسان وهي "الضحك" أي أنه خرق معنى الجملة المباشر واستلزام معناها المضمر وفي الحقيقة أن المعنى الظاهر في قوله أن الشمس تشرق ولكن الشاعر قصد ذلك وقام بخرق لقاعدة الكيف.

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص101.

ثالثا/ قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال(الملائمة):

المثال الأول:

ثم تنهّد: خذ بيدي أيها المستحيل

وغاب كما تتمنى الأساطير

لم ينتصر ليموت، ولم ينكسر ليعيش

فخذ بيدينا معا، أيها المستحيل[1]

برؤيتنا لهذا المقطع المنتسب لمحمود درويش لاحظنا أنّه خلط في موقع الألفاظ، أو بالأصح هناك ما لا يجب استعماله في ذلك الموضع كرؤية أولية للمتلقّي فمن خلال (ثم تنهّد: خذ بيدي أيّها المستحيل)، الأخذ باليد كطلب مساعدة من شخص آخر فلا يمكننا أن نطلب هكذا أمر من المستحيل، وكذا قوله (لم ينتصر ليموت، ولم ينكسر ليعيش)، حسب ما نعرفه نحن بعد الانتصار حياة ونجاح، وبعد الانكسار موت وتحطّم، هنا استعمل الكاتب اللفظة في غير سياقها وما يتطلّب، وبالأصحّ خرق قاعدة الملائمة التي تقتضي ليناسب مقالك مقامك.

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص32

المثال الثاني:

لم يشعر بحاجته إلى أمل ليؤنسه

كأن يخضوضر المجهول في الصحراء

أو يشتاق ذئب ما إلى غيثارة[1]

إن الكاتب هنا قد خرق قاعدة الملائمة، كونه استعمل بعض الألفاظ في غير محلّها ذلك لأنه حين قال: (كأن يخضوضر المجهول في الصحراء) فالمقصود بيخضوضر المجهول، وما علاقة لفظ الاخضرار بالإنسان الغريب فهي صفة لنبات، ولا تربطها علاقة بالإنسان لم تكن اللفظة مناسبة في ذلك المقام.

وكذا ظهر نفس الأمر في ما بعدها لما قال: (أو يشتاق ذئب ما إلى غيثارة)، هنا أيضا ربط ما لا له علاقة ببعضه ولم تكن في السّياق المناسب أو بالأصح تشبيه غريب، فالغيتارة آلة يستعملها الموسيقي فهي تنتمي إليه، والذئب لا يشتاق إلا لفريسته لقد استعمل محمود درويش بعض الألفاظ أو الأفكار في غير مقامها ومحلّها، وبذلك نجد أن في هذا المقام خرقة لقاعدة جرايس.

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص34.

المثال الثالث:

يعجبني أن هدنة بين جيشين ينتظران

المباراة ما بين شاعرتين تحبان فصل الخريف

وتختلفان على وجه الاستعارة[1].

لقد وظّف الكاتب ألفاظا غير مناسبة لما يراد به لربّما أو حسب قراءتنا نحن، فما علاقة المباراة بشاعرتين فحسب ما نعرفه المباراة تخص هواية، والشعر هواية أخرى لا علاقة لهما ببعض، لقد اختلّ المفهوم عند المتلقّي حين اندمجت ألفاظا متباعدة المجالات، ومن هنا استعمال لفظ المباراة في هذا السّياق، جعل الكاتب يخرق قاعدة الملائمة التي من خلالها يكون لكل مقال مقام.

المثال الرابع:

أنا هو، يمشي علي، وأسأله:

هل تذكّرت شيئا هنا؟

خفف الوطء عند التذكّر،

فالأرض حبلى بنا،

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص 25.

قال: إنّي رأيت هنا قمرا ساطعا[1]

يستصعب على المتلقّي من هذا المقطع فهم مقصود الشاعر ويصعب عليه تفسير الألفاظ، نلاحظ من خلاله أن الشاعر قد ظهرت في أبياته هذه إستلزامات حوارية، هي السبب في صعوبة الفهم ومنها مبدأ الملائمة التي تستدعي مناسبة المقال للمقام، ظهر لنا هذا من خلال رؤيتنا الأولية عند القراءة لهذه الأبيات فبذلك حين قال (يمشي علي) ما الذي يمشي عليه لم نفهم بعد، وحين قال (الأرض حبلى بنا) هل من الممكن أن تحبل الأرض، الحبل لا يخص الأرض ولا علاقة له بها، وحين جمع المصطلحات لم يكن هناك تناسب بقراءة المتلقّي لها، وبذلك عجز عن إيصال فكرته بخرق هذه القاعدة.

المثال الخامس:

(فتاة على النبع تملأ جرتها

بحليب السّحاب

وتبكي وتضحك من نحلة

لسعت قلبها في مهب الغياب

هل الحب ما يوجع الماء

أم مرض في الضباب؟[2]

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد ، ص156

2- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص 188-189.

كون القراءات مختلفة ووجهات النّظر متغيّرة،هذا الأمر وضع المتلقي داخل إطار الاستلزامات الحوارية، فمن الأصح على الشاعر أن يكون كلامه ومفرداته واضحة، وفي سياق كلامه مناسبة، هنا في مثاله هذا استخدم مصطلح وربطُه بالسّحاب، فوضعنا تحت تساؤل ماذا يقصد بهما ولما جمعهما لم ينتبه الكاتب لقاعدة الملائمة هنا لاستعماله لفظين لا يوجد رابط بينهما بالإضافةّ إلى أنه خرق قاعدة الجهة لأن مثاله غامض وغير واضح.

رابعا/ جهة الخبر:

لقد جاءت موزّعة في ديوان محمود درويش في أمثلة متعددة ومنها:

المثال الأول:

وأنت تعدّ فطورك، فكّر بغيرك

وأنت تخوض حروبك، فكّر بغيرك

وأنت تسدّد فاتورة الماء فكّر بغيرك

وأنت تعود إلى البيت، بيتك، فكّر بغيرك

وأنت تنام وتحصي الكواكب، فكّر بغيرك

وأنت تحرّر نفسك بالاستعارات ، فكّر بغيرك

وأنت تفكّر بالآخرين البعيدين، فكّر بغيرك[1]

من خلال هذا المثال نجد أن محمود درويش خرق قاعدة من قواعد جهة الخبر وهي قاعدة الإيجاز، فنجده هنا قد بالغ في إعطاء الفكرة، فالفكرة في العنوان واضحة، غير أنه زاد في إعطاء الفكرة، فالفكرة في العنوان واضحة غير أنه زاد في إعطاء الأمثلة عنها، ولما يكون دائما التفكير بالغير في كلّ لحظة، برغم التفكير الدائم بهم؛غير أننا نحتاج النسيان أحيانا فما يربطهم بفاتورة الماء مثلا هذا الأمر خاص، وما علاقتهم حين أحاول أن أجعل نفسي ترتاح. يحتاج دائما المرء أن تكون له فرصة الاعتزال ليحسّ بذاته، وينجح في استجماع نفسه.

المثال الثاني:

قل للغياب نقصتني

وأنا حضرت.... لأكملك[2]

الواضح من هذا المثال أن هناك غموض في فكرته، وجعل المتلقي في حيرة بعد استعماله للفظين متضادين: الغياب والحضور، وبطريقة تدخل فيها استعمال الخيال، يمكن التفكير أنه قصد أنه سيغيب، لكن هنا هو لم يصرّح بها، وفي ذات الحين كيف لنا القول للغياب: نقصتني؛ نحن لا نستطيع التكلّم معه، هنا لُبْس في صياغة ما يريد إيصاله

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص15.

2- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص19.

الغياب والحضور،النقص والكمال، تضاد المفردات أولا، والفكرة تدخل إطار الخيال اللامنطقي، والغياب ليس إنسانا لنستطيع التكلّم معه.

هنا محمود درويش خرق قاعدة من قواعد جرايس وهي قاعدة جهة الخير ،التي تتفرّع منها قاعدة لتحترز من الالتباس.

المثال الثالث:

حين تطيل التأمّل في وردة،

جرحت حائطا، وتقول لنفسك

لي أملٌ في الشفاء من الرّمل

يخضر قلبك...[1]

إذا أردنا التأمّل في ما قاله محمود درويش في هذا المقطع، نتعرّض إلى صعوبة استيعاب الفكرة ويدخل، تفكير المتلقّي عامّة في غموض الفهمِ، لقد خرق من خلال مثاله (حين تطيل التأمّل في وردة) ثم (جرحت حائطا، وتقول لنفسك: لي أمل في الشفاء من الرّمل، يخضرّ قلبك) قاعدة الجهة التي تتطلّب الوضوح والإيجاز، والترتيب، الإطالة في التأمّل في وردة أمر شخصي يتبع إحساس الفرد، كطريقة لإظهار الإعجاب بجمال وردة ،أما جرحت حائطا وتقول لنفسك، يدخل إطار المبالغة وكذا لي أمل في الشفاء من

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص21.

الرّمل، يخضرّ قلبك...، هل تسبب الوردة هذا الجرح الكبير؟ وضع المتلقّي في متاهة فهم قصده.

المثال الرابع:

في اسمي وفي اسمك، في زهرة

اللون، في قشرة الموز، في لبن

الطفل، في الضوء والظل، في حبّة

القمح، في علبة الملح/

قناصة بارعون يصيبون أهدافهم

بامتياز

دما

ودماً

ودمًا[1]

1- محمود درويش، كزهر اللوز أو أبعد، ص192.

إن هذا المقطع قد وضع المتلقّي تحت استلزامات حوارية، تجعلُ تفكيره مُستغرب لما يقوله الشّاعر، فهنا ومن خلال هذا المثال نجده قد خرق قاعدة الجهة التي تحتاج الترتيب والوضوح والإيجاز، فهنا كان باستطاعته أن يكتفي بقول "في كلّ شيء بأدق التفاصيل"، ليس ملزما بشرح وتفصيل وإكثار في طرح الفكرة، فمن خلال المبالغة يجعل القارئ يملّ ربّما، بإحساسه بالإطالة في ما يعنيه وما يقصده.

خاتمة

وبعد الذي تطرقنا إليه في بحثنا حول الاستلزام التخاطبي في ديوان كزهر اللوز أو أبعد توصّلنا إلى مجموعة من النتائج ملخصة فيما يلي:

– الاستلزام التخاطبي من أهم المباحث التي تقوم عليها التداولية، والأساس الذي تقوم عليه.

– يعنى الاستلزام التخاطبي حوار يدور بين مجموعة من المتكلّمين ويحمل معاني ضمنية يقصدها كل متكلّم ليصل معناها إلى المستمع.

– تعدّ نظرية جرايس التخاطبية عبارة عن حوار يتضمن معنيين معنى مباشر يفهم من وهلة أولى، ومعنى غير مباشر لا يفهم إلا بتأمل في ما يقصده الخاطِب.

– نظرية الاستلزام التخاطبي عند بول جرايس تقوم على مبدأ التعاون.

– الاستلزام الحواري يرتبط بسياق الموقف الخاص وينتقل فيه المعنى الحرفي إلى المعنى الإيحائي.

– من خصائص الاستلزام التخاطبي أنه قابل للإلغاء ولا يقبل الانفصال، كما أنه قابل لتغيير.

– يقوم الاستلزام التخاطبي على أربعة قواعد وهي قاعدة كم الخبر، وقاعدة الكيف، وقاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال، وقواعد جهة الخبر.

– مبدأ التأدب من مبادئ التداولية التي يتأسس عليها التخاطب، وبدوره يتفرع إلى ثلاثة قواعد هي قاعدة التعفف، التشكك، التكفف.

– مبدأ التواجه واعتبار العمل يبنى على مفهومين الأول هو الذات التي يبدعها المرء لنفسه، وأما الثاني هو الأقوال التي تعرف بطبيعتها إرادات المستمع أو المتكلّم.

– مبدأ التأدّب واعتبار التقرّب وهو مبدأ مكمل لمبدأ التعاون، وله قواعد تخاطبية متعددة ومنها: قاعدة اللباقة، السخاء، الاستحسان، التواضع، الاتفاق، التعاطف.

– مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص ويبنى على عناصر أساسية وهما، نقل القول يرتبط بالجانب التبليغي وتطبيق القول يرتبط بالجانب التهذيبي.

– يحدث الاستلزام التخاطبي نتيجة لخرق قاعدة من قواعد التخاطبية.

– يهدف الاستلزام التخاطبي إلى تحقيق المقاصد والمعاني التي يسعى المخاطب الوصول لها لإحداث التواصل بين أفراد المجتمع.

قائمة المصادر والمراجع

أولا:المصادر والمراجع:

1- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنّقدي، دار النّشر مؤسسة الشّباب، (لندن)، ط1، 2012.

2- جواد خاتم، التّداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز المعرفة، عمان، ط1، .2007

3- خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في درس العربي القديم، بيت الحكمة، جامعة سطيف، ط1، 2009.

4- طه عبد الرّحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي الغربي، ط.1

5- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفمان، صابر الحباشة، دار الحوار،ط1، 2007.

6- مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

ثانيا:المجلات والدوريات:

1- مجلة أمارات في اللغة والأدب، الجزائر(الشلف)، مج5، ع2، 2021.

2- مجلة مقاليد، الجزائر (ورقلة)، ع14، جوان 2018.

3- مجلة ديالي، جامعة المستنصرية، ع71، 2016.

4- اللسانيات، الجزائر، ع24.

5- مجلة القراءات، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2009.

ثالثا:الرسائل العلمية:

1- ليلى كادة، المكوّن التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة.

2- محمد مراح، هندسة المعنى في الشعر العربي المعاصر، محمود درويش نموذجا، رسالة لنيل شهادة الماجستير في تحليل الخطاب ، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران ، 2013/2012.

3- هديل حسن عباس حسن، التداولية النشأة والتّطور، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية.

المواقع الإلكترونية:

1-فيصل بن علي، مباحث المنهج التداولي ودورها في تحليل الخطاب، جامعة الجزائر2،

Handle. xnlni. Dspace-univ-Msila.dz

2- بن عيسى عبد الحليم، قوانين الخطاب في النّظرية التداولية،

Elearn.univ-oran1.dz.

الفهرس

العـــــــنـــــــوان	الـصـفـحـة
شكــر وعرفــان	4
إهــداء	5
مــلــخـــص الـدراســة (بالعـربيــة والإنـجليزيـة)	
مـقدمــة	أ-ب-ج
المدخل	
أولا: التداولية	12
1 مفهوم التداولية	12
2 أقسام التداولية	15
2-1 تصور فرانسواز أرمينيكو	15
2-2 تصور هانسوان	17
2-3 تصور جان سرفوني	18
3 مباحث التداولية	20
3-1الاشاريات	21
3-2 نظرية الأفعال الكلامية	21
3-3 الاستلزام التخاطبي	24
3-4 نظرية الملائمة	25
ثانيا: حياة محمود درويش	25
محمود درويش(13مارس1941- 9أوت2008م)	25
حياته	26

الإطـــــــار النـــظـري للدراســـــة	
الـفصل الأول: ماهية الاستلزام التخاطبي وقواعده	
أولا:ماهية الاستلزام التخاطبي	**30**
1-تعريف الاستلزام التخاطبي	**30**
2-خصائص الاستلزام التخاطبي	**30**
ثانيا:قواعد الاستلزام التخاطبي	**36**
1-مبدأ التعاون	**36**
1-1قواعد التخاطب المتفرّعة على مبدأ التعاون	**40**
2-القواعد المكملة لمبدأ التعاون	**45**
الإطـــار التـــطـــبـــيـــقـــي	
الفصل الثاني: تجلّي قواعد الاستلزام التخاطبي في ديوان كزهر اللوز أو أبعد	
تمهيد	**56**
أولا: قاعدة كم الخبر	**56**
ثانيا: قاعدة الكيف	**62**
ثالثا: قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال	**67**
رابعا: جهة الخبر	**71**
خاتمة	**77**
قـائـمة المراجـع	**80**
الفهرس	**83**

ملخص:

يعدّ موضوع الاستلزام التخاطبي من المواضيع التي عملت ضجّة ؛ ربّما لأنّه يظهر وبصورة واضحة في الأشعار، حاولنا تطبيق قواعده على ديوان كزهر اللوز أو أبعد لنرى دلالة اللفظ ومعناه الغير مباشر الذي يدخل المتلقي في غموض المعاني ، لنتوصّل إلى خرق القواعد الأربعة التي وضعها جرايس: قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال، قاعدة الجهة.

الكلمات المفتاحية: الاستلزام، الحوار، جرايس، مبدأ التعاون، قاعدة الكيف.

Summary:

The subject of communication is one of the topics that has made a fuss, perhaps because it appears clearly in the poems, we tried to apply its rules to diwan such as almond blossom or further to see the significance of the word and its indirect meaning that enters the recipient into the ambiguity of meanings, to reach a violation of the four rules set by Grace: the rule of quantity, the rule of quality, the rule of the relationship of the news under the case, the rule of the party.

Keywords: Binding, Dialogue, Grace, The Principle of Cooperation, The Rule of Quality.